ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Dhawiah Mohammed Sarhan

Salah al-Din Education Directorate

Mohammed Yass Khader

Tikrit University - College of Education for Humanities - Department of Arabic Language

Hassan Ali Taha

Tikrit University - College of Education for Humanities - Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : dhawiaserhan@gmail.com

Keywords:
Cohesion
Coherence
Theory
Collocation
theory of collocation

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar 2024
Received in revised form 25 Mar 2024
Accepted 2 Mar 2024
Final Proofreading 25 July 2025
Available online 25 Aug 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Cohesion and Coherence and Their Relation to the Theory of Collocation

A B S T R A C T

The concepts of cohesion and coherence are closely related to text linguistics, and are products of contemporary text linguistics. Therefore, they constitute a duality in the field of text linguistics and discourse analysis. The cohesion connects the surface elements, while coherence lies in the textual world itself. The importance of this research comes from the fact that cohesion and coherence are among the most prominent phenomena that text linguistics students are interested in, as cohesion contributes to textual cohesion. As for the coherence, it is one of the means of arrangement and one of the criteria of the text, which is the verbal arrangement, through the semantic connection. We note from the results that were reached that the connection between the word and the meaning is likely to enable the weaving of speech, and increase its cohesion and coherence, which leads to the cohesion of its parts and the alignment of its pillars. However, looking at each of these two elements separately leads to the loosening of the weaving, the loss of the intent, and the disappearance and obscurity of speech.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.8.1.2025.2

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

السبك والحبك وعلاقتهما بنظرية الرَّصف

ضوية محمد سرحان/ مديرية تربية صلاح الدين

محمد ياس خضر/ جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

حسن علي طه/ جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

الخلاصة:

مفهوما السبك والحبك لصيقان بعلم لغة النص، وهما من نتاج اللسانيات النصية المعاصرة، ومن ثم فهما يشكلان ثنائية في حقل علم لغة النص، وتحليل الخطاب، فيقوم السبك بالربط بين عناصر السطح، في حين يكمن الحبك في العالم النصي نفسه، تأتي أهمية هذا البحث من أنّ السبك والحبك من أبرز الظواهر التي اهتم بها دارسو علم لغة النص حيث يسهم السبك في التماسك النصي، وأما الحبك فهو من وسائل الرصف ومن معايير النصية، الذي يتم الرصف اللفظي، عن طريق الترابط المعنوي، وبهذا يسهم في بناء النص عن طريق رصف وسائل الاستمرار الدلالي، كما يسهم في ترابط المفهومات، وقد سِرتُ في هذا البحث على منهجٍ وصفي تحليلي يقتضي جمع المادة واستيعابها وتصنيفها وتحليلها بدقّة تامّة تحليلاً يكشف خفايا هذه الظاهرة، ويبرز أحكامها، ويضعها في مكانها المناسب.
ونذكر من النتائج التي تم التوصل إليها إن ارتباط اللفظ بالمعنى من شأنه تمكين النسج في الكلام، وزياد سبكه وحبكه، فيما يؤدى إلى تلاحم أجزائه، وتراص أركانه، أما النظر إلى كل عنصر من هذين العنصرين على حدة فإنه يؤدي إلى هلهلة النسج، وضياع القصد وتلاشي الكلام وغموضه.
الكلمات المفتاحية: السبك، الحبك، نظرية، الرصف، نظرية الرصف.

المقدمة

مفهوما السبك والحبك لصيقان بعلم لغة النص، وهما من نتاج اللسانيات النصية المعاصرة، ومن ثم فهما يشكلان ثنائية في حقل علم لغة النص، وتحليل الخطاب، فيقوم السبك بالربط بين عناصر السطح، في حين يكمن الحبك في العالم النصي نفسه، ومن خلال اشتراكهما يؤدي إلى بروز الكيفية التي بموجبها تتآلف العناصر النصية لأداء المعنى، ومن هنا أولى علماء اللسانيات في العصر الحديث في الغرب السبك والحبك عناية خاصة، ويلتقي هذان المصطلحان بعلم البلاغة العربية في جهات كثيرة، ولاسيما فيما أشار له بلاغيو العربية حول شروط النص الجيد الذي لا يحوز القبول إلا إذا كان قائماً على السبك والحبك، وبجانب ذلك برز استخدام العرب القدماء لمفهومي السبك والحبك تحت مسميات أخرى كالاستمرارية والاطراد بوصفهما صفتين تميزان الشعر، كما استعملوا تعبيرات لصيقة بالسبك والحبك مثل تلاحم أجزاء الكلام.

تأتي أهمية البحث من أنّ السبك والحبك من أبرز الظواهر التي اهتم بها دارسو علم لغة النص، إذ يُعد أحد الأسس التي تسهم في بناء الوحدة الكلية للنص، ويتجاوز في تحققه حدود الجملة المفردة إلى مستوى أعمق وأشمل. وقد تضافرت جهود الباحثين لتحديد ماهية هذه الظاهرة، فقدموا تصورات دقيقة لصورها المختلفة، وربطوها بمجموعة من الخصائص التي تميز النصوص المتماسكة عن غيرها.

حيث يسهم السبك في التماسك النصي، وأما الحبك فهو من وسائل الرصف ومن معايير النصية، الذي يتم الرصف اللفظي، عن طريق الترابط المعنوي، وبهذا يسهم في بناء النص عن طريق رصف وسائل الاستمرار الدلالي، كما يسهم في ترابط المفهومات.

وقد سِرتُ في هذا البحث على منهجٍ وصفي تحليلي يقتضي جمع المادة واستيعابها وتصنيفها وتحليلها بدقّة تامّة تحليلاً يكشف خفايا هذه الظاهرة، ويبرز أحكامها، ويضعها في مكانها المناسب.

ولا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات، منها سعة المادّة وشمولها لموضوعات نحويّة وأصوليّة ولسانيّة.

التمهيد: مفهوما السبك والحبك

يقصد بالسبك "تجويد الكلام وتحسينه، وبيان بلاغته، ويدل السبك على تعلق كلمات النص بعضها ببعض من بدايته حتى نهايته، ويقصد به المكونات التي تجعل النص كلاً واحداً قائما على التماسك **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٥٤)**، فالسبك يعنى بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بين العلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب **(الفقي، د.ت: ٩٧)**، فالسبك يعنى بتعالق وترابط القضايا، ومنه تحدد النصية فيوجد السبك حينما توجد علاقة عضوية بين الجمل، وهذا يعني أن السبك علاقة صريحة بين القضايا التي تعبر عنها الجمل، وتتجلى هذه العلاقة من خلال المرور على مستويين، وهما المستوى النحوي والمستوى المعجمي اللذان يؤكدان فعالية السبك وإبراز حدوده **(خطابي، د.ت: ٢٣٧)**.

أما الحبك فهو فعالية دلالية تؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي منظومة مركبة من المفاهيم، وما ينظمها من علاقات، أو أنها شبكة دلالية مختزنة، حيث لا تتصل بالشكل، وإنما تتعلق بمتلقي النص الذي يدرك الحبك من خلال السبك، فهو الذي ينشئه ويوجده **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٥٥)**.

والحبك هو حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، بمعنى أنها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل.

المبحث الأول: السبك والحبك نحوياً

المطلب الأول: ثنائية اللفظ والمعنى

أحدثت قضية اللفظ والمعنى خلافاً واسعاً في النقد العربي القديم، إذ انقسم النقاد إزاءها إلى فريق يناصر اللفظ وفي مقدمتهم الجاحظ، وفريق يناصر المعنى ومنهم عبد القاهر الجرجاني، وفريق ثالث رأى أن العلاقة تكاملية بين اللفظ والمعنى.

وقد أشار الجاحظ إلى أن اللفظ هو موضع الأناقة والجودة في الكلام، وعليه فكانت الألفاظ مقياسا للحكم على العمل الأدبي من حيث جودته ورداءته، فجزالة الألفاظ وحُسن رصفها تفضي إلى جودة الصياغة والسبك، وأما المعنى فلا يعدو كونه مادة للشعر، إذ انّ أدبية الأدب تظهر في كيفية رصف الألفاظ لتجلّي المعنى, فقال: ((المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، تخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك)) **(الجاحظ (٢٥٥هـ)، ١٩٣٨م: ١/ ١٣٢)**، فالجاحظ هنا يرى أن الألفاظ إذا حسن رصفها، واختيرت على أساس السهولة والوضوح أمست وسيلة لسبك النص وحبكه، وهو ما يمثل اتجاها في النقد العربي القديم، الذي يعطي للألفاظ الأفضلية في الحكم النقدي على النص، إذ إن الانطلاقة من المعنى اللغوي ستؤمنك من الوقوع في مزالق المشترك اللغوي، فقد تحمل اللفظ على معنى لم يكن هو المراد في سياق التعبير الذي تعنى به وقد تنبه لذلك الزمخشري فألف كتابه أساس البلاغة مراعيا فيه التعبيرات المجازية واستعمالات العرب لها (الدوري، ٢٠١٣، ٦)

في حين سعى مناصرو المعنى على التقليل من شأن اللفظ، حيث مثلت الألفاظ لديهم خدما للمعاني **(الجرجاني، ١٩٨٤م: ٦٣)** ، وقد تزعم هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني، ليؤسس في رأيه هذا ما يعرف بعلم الدلالة، القائم على أصول دراسة المعنى، وغني عن القول إن اهتمام النقد الغربي قد تركز على دراسة المعنى في مرحلة تلت دراسته في التراث العربي، مما يشير إلى أن الجرجاني كان السباق إلى تأسيس الدراسات الدلالية، غير مهمل أثر اللفظ في تماسك البنية النصية، لذا قامت نظريته في هذا الشأن على ثنائية اللفظ والمعنى خدمة للنص القرآني، والبحث عن مواطن الإعجاز فيه، وقد اهتم الغربيون بهذه الثنائية من خلال علم الدلالة (Semantics) في القرن السابع عشر، في دراسات اللغوي الإنجليزي "جون سبنسر"، ثم وردت في كتابات اللغوي الفرنسي "ميشيل ريل". ويعد "دوسوسير" من أهم دارسي اللغة بوصفها بناء اجتماعيا تلغى فيها الفروق الفردية، وتحصر الجهود في الظواهر العامة، فاللغة عنده نظام يجمع بينها علاقات متعددة، فيترابط فيها الدال بالمدلول، أو اللفظ بالمعنى، فشبههما بجسم الإنسان ((لا يتصور وجود الكيان اللساني إلا باجتماع الدال والمدلول وترابطهما، فإذا تناولنا عنصرا واحدا من هذه العناصر اختفى الكيان وتلاشى، وبدل أن يحصل على شيء مشخص لم نجد أمامنا إلا تجريدا خالصا، ولذلك فنحن نخشى في كل وقت ألا ندرك غير جزء واحد من هذا الكيان، بعد أن سبق إلى وهمنا أننا أحطنا به في كليته)) **(نعيم، ٢٠٠٢م: ٨٩)**، فما يشير إليه دوسوسير من هذا الكلام الكل الملموس، أما الأجزاء التي يتألف منها الكل فهي مجردة، إذا عد كل جزء على حدة، بمعنى آخر فإن عناصر التركيب إذا انفصلت عن بعضها لا تعبر عن خصائص التركيب، مما يشير إلى اتحاد الدال بالمدلول، أو اللفظ والمعنى، وهو ما سماه اللغويون العرب القدماء بالتأليف بين اللفظ والمعنى، وعدم الفصل بينهما،

عدهما شيئا واحدا، يتلازمان كتلازم الروح بالجسد، فقال ابن رشيق: ((اللفظ روحه المعنى، وارتباطه فيه كارتباط الروح بالجسم، يضعف لضعفه، ويقوى بقوته)) **(ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢م: ١/ ١٢٤)**، وهو الأمر نفسه الذي دعت إليه المدرسة الاجتماعية السياقية وفي طليعة لغوييها "فيرث" الذي تحدث عن الوظيفة السياقية للغة، فذكر أن السياق جزء أصيل في عملية تحليل اللغة، وعد دراسة البنية اللغوية المقطوعة عن سياقها تؤدي إلى الغموض، وبلوغ الوضوح لا يتم إلا بربط اللفظ بالمعنى في ضوء السياق، سواء أكانت السياقات لغوية أو ثقافية أو عاطفية، فالوصول إلى معنى الجملة وإدراكه بشكل دقيق وواضح يرتبط بمعرفة الجملة ضمن السياق الذي تجيء فيه، فإذا أخذنا كلمة (good) في الإنجليزي، التي تقابل كلمة(جيد) في اللغة العربية، فإن لها معنى متعددا بحسب السياق الذي ترد فيه، فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الأخلاقية، وإذا وردت وصفا لطبيب كانت تعني التفوق في العمل، وليس الأخلاق، وإذا وردت للمقادير كانت تعني النقاء **(عمر، ١٩٩٨م: ٦٩)**، والبلاغيون العرب أدركوا هذه الناحية من خلال حديثهم عن المقام الذي عنوا به السياق نفسه الذي تحدث عنه أصحاب المدرسة السياقية الاجتماعية في الغرب، يقول السكاكي: ((لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية... ومقام المدح يباين مقام الذم ... وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال)) **(السكاكي، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ١٦٨)**، وأما علماء الأصول فقد كانوا أكثر دقة في تقدير أثر السياق في تحديد معاني الألفاظ، حيث وعوا وجوه الدلالة وعلاقة الألفاظ ببعضها داخل السياق انسجاما مع القصد الذي يسعى المتكلم إلى التعبير عنه، وقد قالوا بأن اللغة ظاهرة اجتماعية نشأت لتلبي حاجة الإنسان الاجتماعية **(صادق، ٢٠٠٢م: ٢٢٥)**، أما النقاد المحدثون في الغرب فقد درسوا العلاقة بين اللفظ والمعنى ليجدوا أن ارتباطا عضويا بينهما، فقال "دي جورمون": ((إن الأسلوب والفكر شيء واحد، وإنه من الخطأ محاولة فصل الشكل عن المادة)) **(أوكونور، ١٩٩٥: ١٠٢)**، وهذا المنهج في دراسة اللفظ والمعنى نقديا هو ما اتبعه سائر النقاد في الغرب والشرق.

وعليه فإن ارتباط اللفظ بالمعنى من شأنه تمكين النسج في الكلام، وزياد سبكه وحبكه، فيما يؤدى إلى تلاحم أجزائه، وتراص أركانه، أما النظر إلى كل عنصر من هذين العنصرين على حدة فإنه يؤدي إلى هلهلة النسج، وضياع القصد وتلاشي الكلام وغموضه.

المطلب الثاني: علاقة السبك والحبك بنحو النص

يعد مصطلحا السبك والحبك من المصطلحات الحديثة، التي استعملها علماء لسانيات النص، أو لغويو علم لغة النص، للدالة على التماسك النصي، ذلك أن السبك يربط بين العناصر السطحية للنص، في حين يقوم الحبك بربط العناصر المعنوية في النصوص، ويشتركان في الدلالة على الكيفية التي بموجبها

تُكثَّف العناصر النصية التي تتآلف مع بعضها بعضاً لإنتاج المعنى وتناغم دلالته **(إبراهيم، ٢٠٠٥م: ١٢)**.

إذ التماسك البنيوي للنص لا ينبع من الوسائل اللغوية الشكلية وحدها، بل يتحقّق من خلال رصفٍ دقيقٍ للوحدات اللغوية يراعي تتابع العبارات والجمل والفِقَر وفق منطق السياق والمقام. فالرصف هنا لا يقتصر على انتظام اللفظ، بل يشمل توظيفًا وظيفيًا للعلاقات النحوية والدلالية، يتكامل فيه الشكل مع المعنى. وتُعدّ المعطيات غير اللسانية – كالسياق الخطابي والمقام التواصلي – من أبرز العوامل التي توجه عملية الرصف، بما يُفضي إلى تحقيق السبك النصي، أي التلاحم الداخلي للنص الذي يضمن وحدته واتساقه في ذهن المتلقي **(سرحت، ٢٠١٦م: ١٠٥)**.

وللحبك سمة اتصالية اجتماعية، يشترط فيه مناسبة الكلام لأحوال المتلقي، وإنشاء الخطاب بما يتلاءم مع أحواله النفسية، وأوضاعه الاجتماعية، على اعتباره سمة نصية يقول وهدان: ((الأعراف الاجتماعية والوعي الاجتماعي والعوامل النفسية تنطبق على النص، وتكون أكثر صلة بها مما هو عليه الحال مع الجمل وأنظمة القواعد النحوية)) **(ابن الحسن، ٢٠٠٩م: ١٦٥)**.

فالخاصية التواصلية، هي حصيلة تواصل المتلقي مع النص، لذا يحرص المتكلم على تحسين المطالع ومقامات الاتصال، كما يراعي أحوال المخاطبين، وما يؤثر فيهم، وهذا المبدأ معروف في النقد العربي القديم، إذ كانت مراعاة أحوال المخاطبين من أبرز القواعد النقدية التي يحكم من خلالها على جودة النص، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل خصص النقاد لكل طبقة من الطبقات الاجتماعية ما ينبغي أن تخاطب به، فالملوك لا تخاطب بما تخاطب به العامة، كما أن، وقد أشار الجاحظ أن للكلام طبقات، وللمخاطبين طبقات، فوجب على المتكلمين في محاوراتهم ومخاطباتهم بلوغ الغاية في الخطاب، ليجعلوا كلامهم على أقدار المخاطبين **(الجاحظ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٨٠)**، كذلك جعلوا للخطاب الشعري مستلزمات خاصة بالمقام فلا يحسن التغزل في بدايات قصائد الرثاء، يقول ابن رشيق: ((وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء)) **(ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢م: ٢/ ١٥١)**.

ومصطلح الحبك (coherence)، كمصطلح السبك (cohesion) نتاج لساني، صدر عن الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، ويعرف باللغة الإنجليزية بـ(coherence)، وقد عرض محمد العبد مسوغات وضع مقابل لفظي في اللغة العربية لهذا المصطلح فتم اختيار كلمة(الحبك) للأسباب الآتية:

- يؤلف السبك مع الحبك ثنائية متجانسة، فيتضح مفهوم الحبك بالنظر إلى نظائره.
- الجمع بين الحبك وقرينة السبك يسهم في اختصاص معناه، وهو ما لم يتحقق لكثير من المفاهيم.

- للحبك دور أساسي في ربط الوحدات الجزئية في النص **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٥٥)**.

يضاف إلى ذلك أن الحبك معروف لدى النقاد واللغويين العرب القدماء، فكان ابن قتيبة يشيد بفكرة القران، في قوله:((وتتبين التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقرونا بغير جاره، ومضموما إلى غير لفقه، لذلك قال عمرو بن لجأ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه)) **(ابن قتيبة، ١٩٩٠م: ١/ ٩٠)**، وفكرة القرآن التي أشار إليها ابن قتيبة لا تخص الشعر فحسب، بل تشمل جميع ضروب الكلام، إذ لا يستجاد كلام من مجاورة تنجم عنها علاقات دلالية، إذ يتحقق السبك والحبك من خلال تلك المجاورة، ذلك لأن السبك هو ما يربط بين عناصر النص من حيث السطح، أما الحبك فيكمن في صميم النص، وبتضافر هذين المفهومين تتحدد كيفية تكيف العناصر التي يتآلف بعضها مع بعض في إنتاج المعنى، وقد استعمل اللغويون العرب القدماء المفهومين تصريحاً وتلميحاً في وصفهم النصوص، وكانوا يذكرون صفة الاستمرارية حيث يجسدها السبك، فقال الجاحظ: ((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيداً، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان)) **(الجاحظ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٧٥)**، وتحوز كلمة الجاحظ هنا أهمية بالغة، لتماسها مع حقيقة مفهوم السبك الذي نظر من خلاله اللسانيون في الغرب إلى النصوص، ولم يكن الجاحظ فريدا في تصوره لأهمية سبك الكلام، فقد تبعه أسامة بن منقذ في ذلك، حيث وضع تعريفا دقيقا للسبك في قوله:((وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره، كما هو الحال في قول زهير بن أبي سلمى **(ابن أبي سلمى ، ١٩٥٣م: ١٢٣)**:

يَطْعَنُهُم ما ارتموا حَتَّى إذا اطَّعَنوا ضَارَبَ، حَتَّى إذا ما ضَارَبوا اعَتَنَقا

ولهذا قال خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض)) **(ابن منقذ، د.ت: ١٦٣)**، ويرمي ابن منقذ من نقده شعر زهير حين ذكر(قال خير الكلام المحبوك المسبوك)، إلى التعبير الذي يستعمله الألسنيون في التعبير عن ثنائية السبك والحبك، فمثلها ابن منقذ بثنائية اللفظ والمعنى، فخص اللفظ بالسبك وخص المعنى بالحبك، ثم أضاف تعبيرا نقديا يشمل المنظومة الكلامية عامة في قوله (يأخذ بعضه برقاب بعض)، وهو نظير التعبير اللساني لظاهرة السبك التي تقول:(إحكام علاقات الأجزاء) **(صولة، ١٩٩٤م: ٧٨٩)**، وقد استعمل ابن طباطبا العلوي هذه الثنائية بمعنى الجسد والروح، إذ سبك الكلام بمنزلة الجسد، والحبك بمنزلة الروح، يقول:((فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة مستحسنة محكمة لمحبة السامع له، والناظر بعقله إليه، فيحسنه جسماً ويحققه روحا)) (ابن طباطبا، ٢٠٠٥م: ٢٠٣)، ومن الأمثلة التي تحقق فيها السبك والحبك كما أشار القزويني قول المتنبي **(المتنبي، ١٩٨٨م: ٢/ ١٧٧)**:

لا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

ففي البيت اشترك التوازي التركيبي، مع التقابل الدلالي، مما حقق للبيت السبك والحبك **(عبد المجيد، ٢٠٠٦: ١٥١)**، والتعاضد هو أحسن أنواع المقابلة عند ابن رشيق القيرواني، ويبدو ذلك في تعليقه على بيت للنابغة الذبياني يقول فيه **(النابغة الذبياني، د.ت: ٩٧)**:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فقال بن رشيق: فقابل (يسر) بـ (يسوء)، و(صديقه) بـ (الأعادي)، وهذا جيد **(ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢م: ٢/ ١٦)**، وكذلك علق على قول عمر بن معد يكرب:

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي ... وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

فقابل بين يبقى بعد، ويفنى قبل **(ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢م: ٢/ ١٧)**.

ومن النقاد الذين استعمل ثنائية السبك والحبك ابن شرف القيرواني في كتابه" مسائل الانتقاد" حين وصف مرثية أبي ذؤيب الهذلي بأنها: ((نقية السبك متينة الحبك)) **(ابن شرف القيرواني، د.ت: ٣)**، وكذلك ابن الأثير حين تحدث عن المفاضلة بين الألفاظ فقال:((ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظين يدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل المواضع التي تستعمل فيها هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه، وجل نظره، فمن ذلك قوله تعالى: {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} [الأحزاب : ٤]

وقوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } [آل عمران : ٣٥]

((فاستعمل الجوف في الأولى، والبطن في الثانية، ولم يستعمل الجوف موضع البطن، ولا البطن موضع الجوف، واللفظتان سواء في الدلالة، وهما ثلاثيتان في عدد واحد، ووزنهما واحد، فانظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل)) **(ابن الأثير، ١٩٣٥: ١/ ١٦٤)**.

وكذلك أفاض العسكري في الكلام على سبك الكلام وحسن رصفه فقال: ((ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، مطابقا هاديه بعاجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها مقرونة بلفقها)) **(أبو هلال العسكري، ١٣١٩هـ: ٤١)**، فضم عددا من الشروط الواجب توافرها في الكلام حتى يكتسب معنى الحسن، كالمشابهة والمطابقة والقران والتلاؤم، ثم قدم تصورا شاملا لترتيب الكلام، فسماه صنعة واجبة، يمكن تجويدها من قبل المتكلم أو الكاتب عن طريق تخير الألفاظ بحسب ما يقتضيه تلاؤم السياق، وأن يكون الإطناب والإيجاز بحسب مقتضيات المقام، وأن ترشد أوائل الكلام إلى أواخره، كما ينبغي أن ينبئ الكلام عن مصادره، وهو ما يوفر له خاصية الحبك بين أجزائه، يقول محمد العبد: ((في كلام أبي هلال ما يفيد وعيه بتناسق حقول الدلالة بين أجزاء الكلام، كما يفيد وعيه بإحدى العلاقات الدلالية التي توفر للخطاب حبكا، وهي علاقة التفسير، تفسير المجمل، وما

زلنا نرى إشارته إلى اشتباه أو الكلام بآخره، ومطابقة هواديه لأعجازه، ما يجمعها بمبدأ انتظام المعاني، واتصال الكلام)) **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٦١)**، وما يلفت النظر في كلام أبي هلال هو حرصه إلى تمام الكلام، إذ تأتلف أجزاؤه مع لفقها، ليبلغ الكلام أعلى مراتب التمام والكمال، وهو ما ينتهي عنده الحد في صنعة الكلام، وفي مواضع أخرى يجمع في نقده بعض أبيات للنمر بن تولب بين السبك والرصف، ليقول عنها: ((هذه الأبيات جيدة السبك، حسنة الرصف)) **(أبو هلال العسكري، ١٣١٩هـ: ٤١)**، وكذلك في كتابه "الأوائل" حيث وصف الخط في قوله: ((هذا وشي محبوك، وهذا ذهب مسبوك)) **(أبو هلال العسكري، ١٣١٩هـ: ٤٢)**، أما علماء لغة النص في الغرب فجعلوا للسبك والحبك أهمية بالغة، فكان الحبك عند"كلاوس برنكر مفهوما أساسيا في تعريف النص، على اعتبار النص ((تتابعا متماسكا من الجمل، وهي المعلم الرئيسي في تدرج الوحدات اللغوية المتماسكة، ونوع من الاحتكاك التواصلي الذي يعبر عنه الباث بالنص)) **(برينكر، ٢٠١٠م: ٢٤)** في حين يتحول السبك والحبك، وهما عند "ديبوجراند ودرسلر" معيارين نصيين **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م:٥٦)** إلى جزء من المعايير السبعة التي حدداها للنصية، واللذين يختصان بصلب النص، لهذا كان الحبك من أهم تلك المقومات النصية المشتركة التي وقف عليها اللسانيون والبلاغيون منذ القرن الثالث الهجرى. فضلا عن مفهوم الحبك، إذ نرى في مصادر التراث البلاغي مفاهيم أخرى ارتبطت بسياقاتها اللغوية في الدلالة على ما يدل عليه الحبك ؛ كالاتصال، والامتزاج، والالتئام، والالتحام والتلاحم والاتساق والائتلاف، والاقتران، والارتباط، والملاءمة، والمناسبة، والتناسب وغيرها **(حمدي، ٢٠١٠م: ١)**.

لعل الالتحام أقرب هذه المفاهيم إلى معنى الحبك المعجمي؛ فالحبك شد وإحكام. ولعل الالتحام والتناسب والاتساق أدناها إلى مجال اختصاص الحبك المعنوى وأناها عن الالتباس والانشغال بالدلالة على خواص أخرى لفظية.

وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ((ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع اختها ومقرونة بلفقها)) **(أبو هلال العسكري، ١٣١٩هـ: ١٤١)**.

في كلام أبي هلال ما يفيد وعيه بتناسق حقول الدلالة بين أجزاء الكلام، كما يفيد وعيه بإحدى العلاقات الدلالية التي توفر للخطاب حبكا ؛ وهي علاقة التفسير، تفسير المجمل **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٦٠)**.

وفي معرض كلام ابن وهب الكاتب على البلاغة، ذكر أقوال الجاحظ في جودة رصف الكلام وسبكه فقال: ((وقد ذكر الناس البلاغة ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدها. وذكر الجاحظ كثيرًا مما وصفت به، وكل وصف منها يقصر على الإحاطة بحدها، وحدها عندنا: القول المحيط بالمعنى

المقصود، مع اختيار الكلام وحسن النظام، وفصاحة اللسان، وزدنا حسن النظام لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى ولا يُحسن ترتيب ألفاظه، وتصيير كل واحدة مع ما يشاكلها، فلا يقع ذلك موقعه، فمما أتى في نهاية النظم قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه: "أين من سعى واجتهد، وجمع وعدد وزخرف ونجد، وبنى وشيد؟ فاتبع كل حرف بما هو من جنسه، وما يحسن معه نظمه، ولم يقل: أين من سعى ونجد، وزخرف وشيد، وبنى وعدد؟ ولو قال ذلك لكان كلاماً مفهوماً مستقيما، وكان مع ذلك فاسد النظم، قبيح التأليف)) **(ابن وهب الكاتب، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م: ١٣٥)**.

وهذ الكلام يدخل فيما أدرجه "ليفاندوفسكي" تحت باب الحبك، الذي عده شرطا لغويا يسهم في فهم السبك فهما أعمق **(العبد، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٥٦)**، فحدد زوايا النظر إلى الحبك بناء على ذلك وفق الآتي:

١. الحبك هو الشرط اللغوي لفهم السبك بشكل عميق.
٢. يشكل الحبك خاصية تربط بين الأشياء والأوضاع، وبين مراجعها وهو ما يسمى بالارتباط المرجعي أو الإرشادي.
٣. الحبك هو أحد خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.
٤. الحبك إجراء يمثل حصيلة التلقي الابتكاري البناء **(المرجع نفسه: ٥٧)**.

وفحوى القول: إن علماء علم لغة النص برهنوا على أهمية السبك والحبك، وتحول هذان المبدآن إلى معيارين من معايير النصية، لا بل تحولا إلى معيارين للكلام الجيد كما ذكر القدماء العرب، الذين رأوا في المسبوك والمحبوك ما يناظر المشاكلة في الكلام، والمشاكلة تفضي في آخر الأمر إلى التلاؤم والتناسب والانسجام والقران والمؤاخاة، وهذه كلها تحولت إلى مصطلحات نصية في المباحث اللسانية الغربية في العصر الحديث، كما أن الحبك أداة لفهم السبك، وقد ورد ذلك في مؤلفات النقاد العرب كابن قتيبة والجاحظ والعسكري وابن وهب وابن طباطب، وقد انطلقت تصوراتهم إلى المفاهيم النصية من المشاكلة على نحو خاص، والمشاكلة لا تبعد عن روابط السبك والحبك، إذ تم لعلماء لغة النص اعتمادها بوصفها معايير نصية، ومثل هذه المعايير لم تغب عن أذهان اللغويين البلاغيين العرب **(مصلوح، ١٩٩١م: ١٥٧)**، ومعلوم بأن مفهومي السبك والحبك مع أنهما معروفان لدى اللغويين العرب القدماء، بغير التسميات التي جاء بها اللسانيون الغربيون، إلا أنهما اندرجا تحت إطار علم النص الحديث، وهو مصطلح تنازع اللسانيون أنفسهم في تعريفه، ففي اللغة الإنجليزية هو(texts grammer) وفي الفرنسية(de textg grammer) وقد ترجم إلى العربية بتسميات مختلفة منها (نحو النص) و(علم النص) و(علم لغة النص) و(علم اللغة النصي) و (لسانيات النص) و(لغويات النص) و(أجرومية النصوص) **(فضل، ٢٠٠٥م: ٢٩٤)**، وهذا التعدد في ترجمة المصطلح يعود إلى عدم استقرار المصطلح في اللغة العربية الذي عبر عنه في اللغة الإنجليزية بـ(linguistics of text linguistics)، ثم استبدل

بتسمية(grammare) الذي صار أكثر استعمالا لدى اللسانيين، ولم يقف الاضطراب عن التسمية، وإنما امتد إلى تعريف المصطلح، فعرفه كريسال بأنه ((الدراسة النقدية لبنية النصوص)) **(فضل، ٢٠٠٥م: ٢٩٥)**، في حين عرفه نيلس بأنه:((دراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي: الشكلي والدلالي، مع التأكيد على ضرورة وجود خلفية لدى المتلقي عند تحليل النص)) **(المنظري، ٢٠١٥م: ٢٧)**، وقصد من قوله (الشكلي) أي الاتساق، ومن قوله(الدلالي) أي الانسجام **(المنظري، ٢٠١٥م: ٢٨)**، وأما العرب فقد اهتموا بهذا العلم من خلال ما أشار إليه سيبويه: ((في باب الاستقامة من الكلام والإحالة مثل: فمنه–أي الكلام–مستقيم وحسن–مستقيم ومحال– مستقيم كذب– مستقيم قبيح– ما هو محال كذب)) **(المنظري، ٢٠١٥م: ص٣٦)**، وما أشار إليه الجاحظ فيما يتصل بالترابط الصوتي في حديثه عن التنافر في قول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ففي هذا الشاهد لا تتوافر ما يعرف عن الجاحظ بتلاحم الأجزاء، مما يفتقر على السبك، ذلك أن الجيد عنده هو ما كان((متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم لذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان)) **(الجاحظ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٧٦)**. وعليه فإن السبك والحبك أسلوبان من أساليب التماسك النصي، وقد ائتلفت آراء اللغويين القدامى مع آراء اللسانيين، على أنها يربطان بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة بحسب نظام اللغة، وذلك عن طريق ربط الضمائر والإشارات المحلية، كالعطف والاستبدال... لتحقيق التماسك والترابط الدلالي في النصوص من خلال العلاقات الدلالية التي تجذب القارئ وتدعوه للتفاعل مع النص **(ابن الحسن، رضوى، ٢٠٠٩م: ٢٤)**.

المبحث الثاني: السبك والحبك دلاليا

المطلب الأول: السبك والحبك والوحدات الدلالية

وقد تناول علماء اللغة في الغرب هذه المسألة من خلال حديثهم عن مفهوم النص، كالذي نجده عند" دي بوجراند" حين عرف النص بأنه حدث تواصلي، تتوافر فيه عدة معايير كالسبك والترابط الرصفي والحبك والالتحام والقصد، وهو ما يسعى إليه مؤلف النص لتحقيق المقبولية، وهو ما يتعلق بمناسبة النص والظروف المحيطة به، كما يتعلق بموقف المتلقي من استقبال النص، فعليه فإن سبك النص عن طريق تلاحم أجزائه الدلالية يسهم في قبوله لدى المتلقي، والعلاقة بين أجزاء الدلالة تجعل النص نسيجا واحدا يؤدي إلى إبراز المقصد الذي يرومه المؤلف من قوله **(الإبراهيمي، ٢٠٠٦: ١٧٢)**، وهو ما أشار إليه العالم اللغوي الفرنسي"جان ميشيال" الذي حدد إطار التحليل النصي اللساني، من خلال فرضياتٍ ثلاث:

الأولى: تتصل بالطبيعة النصية التي نمارس من خلالها الكلام أو الخطاب، على اعتبار تلك الطبيعة مجالا رمزيا للوجود الإنساني تتحق من خلالها التبادلات الكلامية القائمة على وحدات دلالية يتم تداولها لإحداث التفاعل، وهي تتجاوز إطار الجملة إلى النسيج النصي.

الثانية: الدور التفاعلي الذي تحدثه الوحدات الدلالية في المتلقي، والمتوافقة مع أهداف المتكلم، وأهداف المتلقي، وهي ليست متتابعة بشكل عشوائي، بل تتوالى ضمن حدود النصية، معتمدة على أنواع الإحالات المختلفة، التي تفضي عن طريق انسجامها إلى تقديم نص قائم على الحبك والسبك، إذ يتم الكشف عن انسجام الوحدات الدلالية عن طريق السياق في بعده التداولي.

الثالثة: إسهام الوحدات الدلالية في التشكيل المزدوج للنص: إذ يتشكل النص وفق مقاطع كلامية تنظم وفق علامات لغوية ووحدات نصية تدفع بالنص إلى التداول، فتقوم الوحدات الدلالية بربطه بمحيطه الخطابي والمرجعي، ولترابط الوحدات الدلالية علامات في بعديها الجزئي والكلي، فالبعد الجزئي يخضع للترابط المحلي كالعلاقات النحوية، وترتيب الوحدات الدلالية المتجانسة داخل السياق **(خطابي، ١٩٩١: ١٤)**.

وقد أفضى حديث اللغويين وعلماء التفسير القدماء في علاقة الوحدات الدلالية في القرآن الكريم إلى سبك النص وحبكه، فهذه العلاقة تزيد الكلام حسنا وتعطيه قيمة كما يذكر السيوطي في تأكيده أن أجزاء القول التي يراد به الوحدات الدلالية تعمل على زيادة التماسك النصي، وأن ذلك من محاسن الفصاحة، بعيدا عن الغلط **(السيوطي، (١٤٢٦هـ): ٣/ ٢٢٤)**.

وكان ذلك الأثر حاضرا في كلام المفسرين العرب القدماء، فوقف السيوطي في كتابه "أسرار ترتيب القرآن " عند هذه الناحية، فقدم تفسيرا لكل آية على حدة، ثم انتقل إلى علاقة الوحدات الدلالية في كل آية بالسورة الواحدة، بحيث يتم معالجة كل آية منفصلة عن غيرها إذ يع aونحويا ودلاليا ليحدد مقاصدها، ومن ثم يقوم ربطها بسياق السورة التي وردت فيها بشكل يفضي إلى التحام وحدات دلالاتها على مستوى الآية الجزئي، وعلى مستوى السورة بشكل كامل **(الخالدي، ٢٠١٧: ٤٥)**، وقد مضى السيد قطب على منوال السيوطي في كتابه "في ظلال القرآن" فربط بين دلالة الآيات وبين مقاصد السور، بغية إظهار التماسك في النص القرآني، ففي حديثه عن سورة الأعراف قال: ((إن كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة، إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة، ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية. إن الشأن في سور القرآن كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة، كلهم إنسان، وكلهم له خصائص إنسانية، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي والإنساني، ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشد التنوع،

ونماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلا الخصائص الإنسانية العامة)) **(سيد قطب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ٣/ ١٢٤٣)**، ويفضي كلام سيد قطب، أن الوحدات الدلالية في كل آية يسم تلك الآية بدلالة خاصة بها، وفي الوقت نفسه تربطها بمقاصد السورة القرآنية، مما يؤدي إلى حسن رصفها وجودة سبكها.

المطلب الثاني: السبك والحبك والانسجام

يعني الانسجام الترابط الفكري، أي ربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص **(الفقي، ٢٠٠٠م: ١/ ٩٤)**، ومعلوم أن النص القائم على الانسجام هو نص مستمر في دلالته، وهو ما يحقق نصية النص، فلا ينفصل الانسجام عن السبك، فالسبك لا يكفي لإكساب القدرة على فهم النص، وذلك من السهولة إنشاء نص محكم ترتبط به الجمل، ولكن إن لم يكن قائما على الانسجام فلا سبيل لإدراك معناه **(خطابي، ١٩٩١: ١٥)**، فافتقار النص إلى الانسجام، يجعل السبك ظاهرة شكلية عاجزة عن أداء وظيفتها الإفهامية، لذا احتاج السبك إلى الانسجام لتكتمل البنية الدلالية فيه، ومن ثم تنظيم المعلومات ومعرفة أحداث النص، وفهم الرسالة التي ينطوي عليها، فالتوازي بين السبك والانسجام هو ما يتمم البناء الشكلي للنص، فلا يتحقق الانسجام إلا بترابط الجمل، ليقوم بدوره بربط معاني تلك الجمل **(المرجع نفسه: ١٦)**، والترابط بين السبك والانسجام حظي باعتناء عبد القاهر الجرجاني، وقد أطلق عليه تسمية "نظير النسج والتأليف والصياغة "وقد قصد بذلك التحام السبك بالانسجام، معبرا عن تكامل البنية التركيبة مع البنية الدلالية، إذ من خلال ذلك تحقيق التماسك والتناسق النصي، وهو ما يسمى لدى علماء اللغة في الغرب بالحبك والسبك، اللذين يراعيان نظم الكلام بطريق توالي الألفاظ مع تناسق دلالتها والتقاء معانيها على الوجه المعقول **(الجرجاني، ١٩٨٤م: ١٠٢)**، وذلك بترتيب الألفاظ والتراكيب وفق ترتيب معانيها التي تصاغ كنسيج لغوي محكم انطلاقا من الجملة ووصولا إلى نظم البنى الصوتية والنحوية والدلالية، أي تأليف الحروف والكلمات والجمل بشكل يسمح للمتلقي أن يفهم المقاصد **(علي، ٢٠٠٣: ٢٥)**، مما يعني اهتداء عبد القاهر إلى أهمية الانسجام بين البنية الشكلية والدلالية في اتساق النص، وهو الذي عد النص نسيجا لغويا محكما مؤلفا من المعاني النفسية والتراكيب اللغوية المتغيرة بتغير السياق، وهذا الأمر مماثل لما جاء به العالم اللغوي الهولندي "فان ديك "في نظريته التي سماها " النسيج المتشابك للنص"، ومعناه تحليل النصوص وفقا لآليات الإضافة والحذف ولاستبدال، ليخرج من حيز دراسة الجملة إلى حيز دراسة النص **(عاطف، محمد، ٢٠٠٣م: ٢٦)**، وهنا يبدو دور الانسجام إذ يعنى بالترابط المعنوي بين تلك الظواهر، فيعمل على تقوية البنية الدلالية، كما يرتبط بالمتلقي، بوصفه يبحث في الكيفية التي تمكن المتلقي من فهم المعنى من خلال العناصر المكونة للنص، والنظام العام الذي يمضي

وفقه، مما يجعل النص مصطبغاً بصبغة كلية متكاملة، بعيدا عن التناقض والانتقال غير المسوغ من موضوع لآخر.

ويتصل الانسجام بالرصف من الجهة التي يؤديها الانسجام الصوتي وتوالي الحروف بإيقاع متزن، وهو ما يؤدي إلى حسن الرصف والسبك، فيسهل على اللسان النطق بالكلمات القائمة على الانسجام، وهذا ما يحدث لديه التقبل والاندماج والتوافق **(دهماني، إبراهيم، د.ت: ٤)**.

ووقف ابن أبي الإصبع عند مبدأ الانسجام في الكلام معرفا إياه بقوله: هو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك، وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف حتى يكون للجملة من المنثور، والبيت من الموزون، وقع في النفوس، وتأثير في القلوب ما ليس لغيره **(ابن عاشور، ١٣٨١هـ: ٤٢٩)**، وفي كلام ابن أبي الإصبع فكرة في غاية الأهمية، إذ ربط بين الانسجام والسبك من جهة، وبين الرصف والأثر الفني والجمالي في نفس المتلقي، وهذه الفكرة نبه عليها علماء اللسانيات في الغرب، إذ أشاروا إلى الجانب التأثيري للحبك بوصفه شبكة دلالية مختزنة، حيث لا تتصل بالشكل، وإنما تتعلق بمتلقي النص الذي يدرك الحبك من خلال السبك، فهو الذي ينشئه ويوجده **(ابن عاشور، ١٣٨١هـ: ٤٣٠)**، وكلام ابن أبي الإصبع بهذا المعنى يعد تأصيلا للمصطلح اللساني المعروف بالحبك، ولا سيما من حيث جانبه التأثيري في نفس المتلقي، ولم يقتصر الجهد الذي قدمه ابن أبي الإصبع على الأثر الذي يخلفه الحبك في النفس، بل تجاوزه إلى التعرض إلى مفهوم السبك، إذ عرض لهذا المفهوم في أثناء حديثه عن الاطراد، فعرفه بقوله: هو أن تطرد للشاعر أسماء متوالية، يزيد الممدوح بها تعريفا، لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه، تأتي منسوقة صحيحة التسلسل غير منقطعة من غير ظهور كلفة على النظم، ولا تعسف في السبك، بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجامه **(ابن عاشور، ١٣٨١هـ: ٣٥٢)**.

وقد تقاسم اللغويون العرب القدماء مع اللغويين الغربيين الحديث عن أثر الانسجام في رصف النص، وتحسين حبكه، وقد يتحقق الانسجام ليقوم بهذه الوظيفة عن طريق المشاكلة والتلاؤم والقِران.

ونستطيع ان نجمل القول فيها فيما يأتي:

١ .المشاكلة :استعمل علماء اللسانيات في العصر الحديث، مصطلح المشاكلة تعبيرا عن التشاكل الصوتي في حروف الكلمة، وهو منهج علماء القراءات القرآنية الذين نظروا إلى المشاكلة الصوتية في الآيات القرآنية عن طريق تفاعل الحروف من جهة تطابق مخارجها، أو تماثلها في أغلب الصفات، كما هو الشأن في قراءة أبي عمرو بن العلاء، برواية الإمام السوسي عنه **(هو صالح بن زياد الرستبي السوسي، أحد قراء القرآن، توفي نحو عام ٢٦١، ينظر: الذهبي، ١٩٨٦م: ٣٨١/١٢)**، في إسكان الحرف الأول والإدغام في الثاني، فكان يدغم اللام في اللام، والباء في الباء، والتاء بالتاء، وكذا بقية حروف المعجم متحركها وساكنها، إلا الواو المضموم ما قبلها، فإن علماء اللسانيات قد نظروا إلى

المشاكلة من المنظور نفسه الذي نظر منه أبو عمرو بن العلاء في المشاكلة الصوتية بين الحروف، وليس ذلك فحسب بل أطلق علماء اللسانيات تسمية الإدغام على التشاكل الصوتي (Assimilation) **(مطلوب، أحمد، ١٩٩٥: ١٥٢)**، ومع أن المشاكلة الصوتية لا تظهر فقط في الإدغام، بل هنالك تشاكل صوتي في الإبدال والإعلال، كما أن هنالك تشاكلا نحويا كالحمل على الجوار من رفع ونصب وجزم، كما تتعالق المشاكلة وظيفيا مع بعض الظواهر اللغوية كالترادف، وكذلك درس الاتباع يقتضي التماثل في شكل اللفظ وإيقاعه الصوتي كقولنا :حياك الله وبياك **(بكبوك، نور فاضل، ٢٠١١: ٧٢)**، فالتشاكل وقع بين(حياك)و(بياك)وبغض النظر عن التجانس الحاصل من خلال تكرار الكاف في الكلمتين، فإن كلمة(بياك)جاءت مشاكلة لكلمة حياك، فضمتا في سياق واحد، وواضح أن هذا التكرار متواز، يرى دي بوجراند أن إعادة البنية مع مثلها يشكل التوازي **(عمر، ١٩٩٨م:٧٤)**، ينجم عنه ترابط ومشاكلة صوتية وتجانس في الصوائت، وتكافؤ صوتي، وهو ما يعضد السبك ويقوي الحبك في الكلام على نحو ما يشير هاليدي ورقية حسنن حيث ذكرا أن للسبك درجات، وهي تتوقف على عدد من الوسائل المستخدمة، فكلما ازداد عدد تلك الوسائل السابكة في نص، ارتفعت درجة السبك فيه، ومن ثم ارتفعت درجة النصية، والعكس صحيح، كما أن هذه الدرجة قد تتفاوت داخل النص الواحد **(عمر، ١٩٩٨م: ٧٥)**.

وتعد المشاكلة من الظواهر اللغوية البارزة في المبحث اللغوي العربي القديم، إذ تقوم على نظام محكم يندرج تحت إطاره ظواهر لغوية عديدة، وعالج البلاغيون القدماء هذه الظاهرة وفق مستويات عديدة أبرزها المستوى الصوتي والصرفي، فعلى صعيد الأصوات مثلا درسوا المماثلة بين الأصوات والإمالة، والاتباع، والمجاورة الصوتية، والفواصل القرآنية، والمزاوجة والمشابهة .وتعني المشاكلة في اللغة :الشبه والمثل والجمع، فأخذت الكلمة من الجذر(شكل)، ويقال تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما الآخر، أي شابهه وماثله، ويقال :هذا على شكل هذا أي على مثاله **(ابن منظور، ١٩٦٨م: مادة شكل: ٤/ ١٨٨)**، وفي القرآن الكريم قال تعالى :سمحقُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦسجى ٨٤سجى سجحالإِسۡرَاء : تخمجمحسحج ، أي على جهته وطريقته ومذهبه **(الفراء (ت ٢٠٧هـ)، د.ت: ٢/ ١٣٠)**، ومن هنا يتضح معنى المشاكلة بأنها الموافقة والمماثلة والمشابهة، وتطلق على ما يكون بينهما تشابه ومماثلة كالصوتين أو اللفظين، فيجري أحدهما مجرى الآخر وإن كانا مختلفين، فمن أمثلة التشاكل الصوتي(صراط) أصلها(سراط) و(صيام)أصلها(صوام)، ومثال المشاكلة بين الألفاظ، قوله تعالى: سمح وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ٦سجى سجحالمَائِدَة : تمحسحج ، ومثال المشاكلة للفظ والمعنى، قوله تعالى : ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب**(سورة آل عمران:٥٩)**))، وقال الزركشي :((ولما من(طين) كما أخبر سبحانه في غير موضع، وإنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الألوهية، أتي

بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك، فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر **(الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ١٣٩١هـ: ٢/ ١٣٣))**، ثم أطلقت المشاكلة على لون من البديع لتعني :ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا **(المصدر نفسه: ٢/ ١٣٤)**، وأما النحاة فقد عبروا عن المشاكلة بتسميات عديد كالمضارعة عند سيبويه، والادغام الأصغر عند ابن جني، والمحاذاة عند ابن فارس، وكان الزركشي قد عقد فصلا في كتابه" البرهان "تحدث فيه عن مشاكلة اللفظ للفظ ومشاكلة اللفظ للمعنى في القرآن الكريم **(الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ١٣٩١هـ: ٢/ ١٣٣)**.

وأما ابن طباطبا فقد انصرف إلى تأليف الكلام بما يؤدي إلى سبكه وحبكه فقال: وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورهما أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد بدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه **(ابن طباطبا، ٢٠٠٥م: ص: ٢٥٩)**، ومؤدى كلام ابن طباطبا في تأليف الشعر وتنسيقه إنما يدخل في مجال العلاقات الدلالية بين الكلمات والمفاهيم التي يتحقق من خلالها السبك، فانتظام المعاني، واتصال الكلام تفهم في ضوء مبدأ الاستمرارية المعنوية التي توفر للخطاب حبكاً، وهو ما يمثل نواة أبنية الكلام الكبرى، إذ يؤدي الانتظام والاتصال إلى العلاقة بين أجزاء الكلام، أو يفضي إلى لون من المشاكلة، وهذا لا يلاحظه إلا من دق نظره ولطف فهمه، وفي ضوء مبدأ الانتظام المعنوي والاتصال الكلامي يمكن ملاحظة الخلل في حال عدم وقوع المشاكلة بين أجزاء القول، لأن مراعاة المشاكلة جزء من عملية السبك والحبك، وهذا بيّن معروف لدى نقاد الشعر القدماء، حيث أثيرت قضية المشاكلة على نحو واسع في قول امرئ القيس **(امرئ القيس، ١٩٨٤: ٤٤)**:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَب جَوَادًا لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّن كَاعِبًا ذَاتَ خِلْخَالِ

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي :كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

فقال ابن طباطبا: هما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل، وأدخل في استواء النسج، فكأن يروي **(ابن طباطبا، ٢٠٠٥م: ٢١٠)**:

كأنّي لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كرّي كرّةً بعد إجفال

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّن كَاعِبًا ذَاتَ خِلْخَالِ

فابن طباطبا لم يجد في بيتي امرئ القيس مشاكلة تفضي إلى جودة في السبك والحبك، مع إمكانية تحققها إذا أجرى عجز البيت الثاني مع صدر البيت الأول، وعجز البيت الأول مع صدر البيت الثاني، فيكون هنالك تشاكل بين الصدور والأعجاز في البيتين، والسبب الذي دفع ابن طباطبا إلى ذلك أن تعذر المشاكلة أفضى إلى عدم التلاؤم الدلالي، لهذا غير نظام البيتين ليجعل صدر الأول مع عجز للثاني، وصدر الثاني مع عجز الأول، فيستقم برأيه الجانب الدلالي في البيت، لأن ركوب الخيل يشاكل مع قوله

لخيله كري، وشرب الخمر من جهة اللذة يشاكل تبطن الكاعب الحسناء **(امرئ القيس، ١٩٨٤: ٤٤)**، غير أن ابن رشيق لم يستسغ تصرف النقاد في ترتيب البيتين فقال: إن قول امرئ القيس أصوب، ومعناه أعز وأغرب، لأن اللذة التي ذكرها إنما هي للصيد، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع في البيت معنيين، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة، وفضيلة شريفة تدل على السلطان، وكذلك البيت الثاني، لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشوا لا فائدة فيه، لأن الزق لا يسبأ إلا للذة، فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقد للصيد قلنا :في ذكر الزق الروي كفاية، ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة **(ابن رشيق القيرواني، ١٩٧٢م: ١/ ٢٥٩)**، وجهة اعتراض المعترضين على قول امرئ القيس ومنهم ابن طباطبا أن امرأ القيس قدم نصا مسبوكا غير محبوك، ذلك لأنه مفتقر إلى المشاكلة بين صدر البيت وعجزه، أما المؤيدون فرأوا أن بيتي امرئ القيس مسبوكان محبوكان على نحو سليم، وهو رأي ابن رشيق الذي لاحظ فائدة في الدلالة على النحو الذي قاله امرؤ القيس، وتتكرر هذه المسألة في شعر لأبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة، وفيه بيتان يثيران ما أثاره بيتا امرئ القيس من خلاف بين النقاد، فقال المتنبي **(المتنبي، ١٩٨٨م: ١/ ٨٩)**:

وَقَفْتُ وَمَا في المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ووجْهُكَ وضَّاحٌ وثغرُك باسمُ

ونقل ابن الأثير ما دار حول ترتيب البيتين من خلاف بين مستقبليه شعر المتنبي ولا سيما المقصود بالمدح وهو سيف الدولة، إذ قيل :لو طبق المصراع الثاني للبيت الأول على مصراع البيت الثاني، وجعل المصراع الثاني للبيت الثاني مصراعا للبيت الأول لكان أفضل، يقول سيف الدولة للمتنبي، على نحو ما أورد ابن الأثير: قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس بيتاه، فبيتاك لم يلتئم شطراهما، كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس، وكان ينبغي أن تقول:

وَقَفْتُ وَمَا في المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ووجْهُكَ وضَّاحٌ وثغرُك باسمُ

تَمُرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

فقال المتنبي :إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس، هذا أعلم بالشعر منه، فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا، ومولانا يعلم أن الثوب لا يعلمه البزاز كما يعلمه الحائك، لأن البزاز يعرف جملته، والحائك يعرف تفصيله، وإنما قرن امرؤ القيس النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وكذلك ذكر الموت لاشك في صدر البيت الأول اتبعته بذكر الردى في آخره، ليكون أحسن تلاؤما، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوسا وعينه باكية قلت :ووجهك وضاح وثغرك باسم، لأجمع بين الأضداد **(ابن الأثير، ١٩٣٥: ٣/ ١٦٥)**، وملاحظة سيف الدولة على ترتيب بيتي المتنبي، وقعت في الموقع الذي وقعت فيه ملاحظة ابن طباطبا على بيتي امرئ القيس، وهي

الافتقار إلى المشاكلة، فسيف الدولة رأى أن المشاكلة تتحقق بتغير ترتيب أشطر البيتين، وهو الاقتراح نفسه الذي قدمه ابن طباطبا لترتيب أشطر بيتي امرئ القيس، ولئن دافع ابن رشيق عن بيتي امرئ القيس، إلا أن المتنبي هو من قام بالدفاع عن ترتيب بيتيه، إذ دل في كلامه على مواضع السبك والحبك فيهما من حيث تماسك البنية التركيبية واستقامة الحبك الذي يطول الدلالة المناسبة **(الشمراني، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م: ٣٠٤)**.

والأمر يتكرر في كتب الأدب العربي القديم عامة، إذ كان النقاد يحكمون السبك والحبك في إيجاد التلاؤم والتشاكل النصي في الشعر، إذ نظر ابن طباطبا إلى قول طرفة بن العبد **(ابن العبد، ١٩٩٠م: ٤٣)**:

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فقال: فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول، وكقول الأعشى **(الأعشى، ٢٠٠٣م: ٩٧)**:

وإنَّ امْرَءاً أهْدَاكِ بَيْني وبَيْنهُ فَيَافٍ تَنُوفاتُ ويَهمَاءُ خَيْفَقُ

لمحقوقَهُ أنْ تَسْتَجِيبِي لصَوْتِهِ وَأَن تَعْلمي أنَّ المُعَانَ مُوَفَّقُ

فقال :فقوله :وإن تعلمي أن المعان موفق، غير مشاكل لما قبله **(ابن طباطبا، ٢٠٠٥م: ٢٥٩)**.

ومن ضروب السبك والحبك التي ترددت في أقوال النقاد القدماء ما ذكره الحسن بن وهب في حد البلاغة فقال: وحدها عندنا القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان، وزدنا حسن النظام، لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى، ولا يحسن ترتيب ألفاظه، وتصير كل واحدة مع ما لا يشاكلها، فلا تقع ذلك موقعه**(ابن وهب الكاتب، ١٣٨٩ هـ -١٩٦٩ م: ١٦١)**، ثم جاء بمثال دال على قوله من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أين من سعى واجتهد وجمع وعدد، وزخرف ونجد، وبنى وشيد **(ابن وهب الكاتب، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م: ١٦٢)**، فقال ابن وهب: ((فأتبع كل حرف بما هو من جنسه، وما يحسن معه نظمه، ولم يقل :اين من سعى ونجد، وزخرف وشيد، وبنى وعدد، ولو قال ذلك لكان كلاما مفهوما، ومن قائمه مستقيما، وكان مع ذلك فاسد النظم، قبيح التأليف **(ابن وهب الكاتب، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م: ١٣٠)**))، ووقف محمد العبد على كلام ابن وهب فقال: لعل كلام ابن وهب في علاقة المشاكلة المعنوية ما يؤكد مقولة ليفاندوفسكي :أن الحبك شرط لغوي يسهم في فهم السبك فهما عميقاً، إذا كانت العلاقة بين(بنى) و(شيد) علاقة مشاكلة، فلا وجود لمثل هذه المشاكلة، إذا دخل في العبارة نفسها أحد هذين العنصرين مع آخر من عبارة أخرى، سوف يغيب السبك على معنى جودة التأليف، إذا غاب الارتباط الدلالي بين المعطوف والمعطوف عليه، والتمييز في هذه الحالة لا يكون بين كلام مفهم وآخر غير مفهم، ولكنه سيكون بين كلام مفهم وآخر مفهم مسبوك محبوك **(العبد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٥٦)**.

٢ .التلاؤم:

يعد التلاؤم أحد معايير النصية، إذ يفضي إلى سبك النص وحبكه، ولا يتكون إلا بوسائل يحددها الألسنيون بالأدوات النسقية النحوية العاملة التي تتلاءم فيها كل وحدة مع وحدة أخرى، لتلعب دور الجامع الكلي للنص، وعليه فلا يكون النص نصا إلا بتوافر تلك الوسائل التي تلتئم فيه التراكيب لتشكل وحدة متآلفة ومتناسقة بما تلعبه الروابط من دور في تلاؤم الجمل وتلاحمها في أنظمة متماسكة **(إبرير، (د.ت): ٣)**، وعليه فالسبك على اعتباره يعتمد على التلاؤم، فهو مظهر من مظاهر دراسة منهجية النص، ويذكر هاليدي ورقية حسن أن السبك وهو مفهوم تركيبي دلالي يحيل إلى علاقات معنوية تقوم داخل النص لتميزه عن اللانص **(سايبر، ١٩٩٧م: ٥٢)**، فالوحدات الدلالية للنص تنجم عن تلاؤم الجمل التي يتكون منها، فكل جملة ترتبط مع سابقتها ولاحقتها برابطة على الأقل مما يؤدي إلى وحدة النص، وهذا لا يعني أن تغيب خصائص الجزء في ضوء التلاحم، وإنما يعني أن كل جملة في النص تحافظ على كيانها، وفي الوقت نفسه ترتبط بسوابقها ولواحقها ضمن علاقات وروابط محددة، فإذا توافرت تلك الصفة بدت الجمل التي يتألف منها النص كلّاً متلاحما ومترابطا **(خطابي، ١٩٩١: ١٥)**، وبما أن السبك لا يركز في معنى النص، وإنما يركز في كيفية ترابط تراكيبه كصرح دلالي، فإن تأويل عنصر من العناصر لا يؤول إلا بالنظر إلى العنصر الآخر، والذي كل واحد يفترض وجود الآخر سابقاً، ولا يفهم إلا بوجوده، وحين يتوافر الالتحام والتلاؤم بهذا المعنى يتحقق السبك والاتساق، ذلك أن النص ليس مجموعة من الجمل التي تتوالى، بل هو أيضا وحدة دلالية، كما أنه ليس وحدات نحوية، وإنما هو وحدة وظيفية، لأنه متسق على المستوى الداخلي، ومسبوك على المستوى الخارجي، وهو ما يجعل تراكيبه صرحا دلاليا، لأن كل بنية وظيفية هي متسقة ومسبوكة داخليا وخارجيا **(خطابي، ١٩٩١: ١٧)**.

ومن المعروف أن مفهوم التلاؤم كان حاضرا من حيث معناه في مباحث البلاغيين القدماء، فجاء مرادفا لمفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، إذ النظم عنده هو نظير النسج والتأليف والصياغة والتلاؤم، مما يوجب اعتبار الأجزاء مترابطة بعضها مع بعض **(الجرجاني، ١٩٨٤م: ١٠٢)**، كما يعني النظم عند الجرجاني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة وانتهاء بالنص في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغي، فالنص عنده تركيب لغوي قائم على التلاؤم والتجانس والتعادل، يقول: ((إنه تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني**(الجرجاني، ١٩٨٤م: ٣٢٤)**))، وبهذا الكلام يدخل كلام الجرجاني في كلام الألسنيين ولا سيما في عدّه كل جملة تحتوي على رابطة تربطها بغيرها من السوابق واللواحق، وهو ما يمثل أدوات السبك النصي الذي يفضي إلى تماسك النص، الذي تؤلف تراكيبه جملا روحها المعنى **(علي، محمد محمد يونس، ٢٠٠٣: ٢٥)**.

٣ .القِرآن والمؤاخاة

القرآن والمؤاخاة بين الألفاظ من مظاهر السبك والحبك النصي، إذ يفضي القران والمؤاخاة إلى الائتلاف بين اللفظ واللفظ، وبين اللفظ والمعنى لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم، وقد تحدث المفسرون عن ائتلاف الألفاظ وترتيبها بما يؤدي إلى تحسين المعنى وتوضيحه، فجاء في تفسير ابن عطية لقوله تعالى: ((فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين **(سورة الطور: ٣٤)**))، أن المماثلة المطلوبة منهم هي في الرصف والنظم والإيجاز، فإذا ترتبت اللفظة في القرآن علم بالإحاطة التي تصلح أن تليها ويحسن معها المعنى وذلك متعذر في البشر **(ابن عطية الأندلسي، ٢٠٠١م: ٨/ ٨٥)**، وقد اعتنى البلاغيون بفكرة القران والمؤاخاة على اعتبارها من أدوات السبك، ابتداء من الجملة وانتهاء بالنص، حيث ذكروا أن لكل جملة لا بد لها من أن ترتبط بسابقتها وبلاحقتها على نحو تتحقق فيه نصية النص **(عقباوي. بلا. ٢٠١٧: ٩٣)**.

نتائج البحث

إن ارتباط اللفظ بالمعنى من شأنه تمكين النسج في الكلام، وزياد سبكه وحبكه، فيما يؤدى إلى تلاحم أجزائه، وتراص أركانه، أما النظر إلى كل عنصر من هذين العنصرين على حدة فإنه يؤدي إلى هلهلة النسج، وضياع القصد وتلاشي الكلام وغموضه.

إن علماء علم لغة النص برهنوا على أهمية السبك والحبك، وتحول هذان المبدآن إلى معيارين من معايير النصية، كما أن الحبك أداة لفهم السبك .

إن أهم الأدوات التي يتحقق من خلالها السبك والحبك تتمثل في المشاكلة والتلاؤم والمؤاخاة، فهذه الأدوات هي نوع الائتلاف بين الالفاظ والتراكيب التي يفضي ائتلافها إلى اتساق النص

REFRENCES

- . •
- Abdul Majeed, Jamil, (2006): Al-Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Abu Hilal al-Askari, 1319 AH: Al-Sina'atayn, Istanbul.
- Al-Abd, Muhammad, (1422 AH - 2001 AD) Weaving the Text: Perspectives from the Arab Heritage, Journal of Linguistic Studies, Vol. 3, No. 3, Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh.
- Al-A'sha, 2003: Diwan al-A'sha, Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad, 1986: Biographies of the Noble Figures, edited by Muhammad Farid Al-Wakil. Cairo: Dar Al-Ma'rifa.
- Al-Faqi, Subhi Ibrahim, 2000: Textual Linguistics between Theory and Practice: An Applied Study of the Meccan Surahs (Cairo: Quba Publishing and Distribution House, 1st ed.).
- Al-Farra (d. 207 AH), Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad Al-Farra, n.d.: The Meanings of the Qur'an: Ed. Muhammad Ali Al-Najjar and others, Dar Al-Surur, photocopied copy from Alam Al-Kutub, Beirut
- Ali, Muhammad Muhammad Yunus, 2003: The Origins of Trends in Modern Linguistic Schools, Alam Al-Fikr Magazine, Volume 32, Issue 1.
- Al-Ibrahimi, Khawla Talib, ٢٠٠٦: Principles of General Linguistics, Dar Al-Qasbah Publishing House, Algeria, ٢nd ed.
- Al-Jahiz (255 AH), Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz, 1938: Al-Hayawan, edited by Abd al-Salam Muhammad Haru, Cairo, Egypt.
- Al-Jahiz, 1418 AH/1998 AD: Al-Bayan wa al-Tabyin, edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 7th ed.
- Al-Jurjani, 1984 AD: Evidences of Miracles, read and commented on by Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo.
- Al-Khalidi, Salah Abd al-Fattah, 2017: The Kinetic Method in the Shade of the Qur'an, Dar Ammar, Jordan, 1st ed.
- Al-Manzari, Salim bin Muhammad Al-Manzari, 2015: Textual Coherence in Political Discourse (A Study of Prophetic Treaties), Riyadh: Bait Al-Ghasham for Publishing and Translation, 1st ed.
- Al-Mutanabbi, 1988: Diwan Al-Mutanabbi with Al-Akbari's Commentary, Cairo: Dar Al-Maaref.
- Al-Nabigha Al-Dhubyani, n.d.: Diwan Al-Nabigha Al-Dhubyani: Explanation and Introduction by Abbas Abdul Sater, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed.
- Al-Shamrani, Tami Daghleeb, 1444 AH - 2023 AD, Problems in Ancient Arabic Criticism: Between Theory and Practice, North Journal of Humanities, Volume 8, Issue 2, Part 6, Northern Border University.
- Al-Suyuti, (1426 AH): Al-Itqan fi 'Ulum Al-Qur'an, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Saudi Ministry of Islamic Affairs, Call and Guidance, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Al-Zarkashi (d. 794 AH), 1391 AH: Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, ed. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'rifa, Beirut.
- Aqabawi, Fatima. Bala, Yumna. 2017: Textual Casting in the Book of the Proverb by Diya' al-Din Ibn al-Athir, Master's Thesis, University of Adrar.

- Atef, Muhammad, 2003: The Text: Structures and Functions, Beirut: Academic Library, 1st ed.
- Bakbouk, Nour Fadel, 2011: The Problems of Rhetoric and Stylistics, MA Thesis, Aleppo.
- Brinker, Klaus, 2010: Linguistic Analysis of Texts: An Introduction to Basic Concepts and Methods, translated by Saeed Bahri, 2nd ed., Al-Mukhtar Publishing and Distribution House, Cairo.
- Cyber, Edward, 1997: Introduction to the Study of Kalam, translated by Al-Munsif Ashour, Arab House for Books.
- Dahmani, Ibrahim, n.d.: The Effect of Coherence on Text Structure, A Study of the Novels of Tahar Wattar: University of Oran, Ahmed Ben Bella, Algeria. https://www.inst.at/trans/23/
- Al-Douri, Muhammad Yas Khader, The Qur'anic Statement between Position and Article, Tikrit University Journal for Humanities, Tikrit University, Iraq, Vol. 20, No. 7, 2013.
- Fadl, Salah, 2005: Rhetoric of Discourse and Textual Science, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut.
- Hamdi, Laila, 2010 AD: Textual Cohesion between Rhetorical and Grammatical Foundations and the Theorization of Contemporary Linguistic Methods. Cairo: Dar al-Nahda.
- Ibn Abi Salma, ١٩٥٣: Diwan of Zuhair ibn Abi Salma, ed. Karam Al-Bustani, Sadir Library, Beirut.
- Ibn al-Abd, Tarfa, 1990: Diwan of Tarfa ibn al-Abd. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Ibn al-Athir, 1935: The Proverb, Hijazi Press, Cairo.
- Ibn al-Hasan, Radwa, 2009: Textual Grammar and its Standards in the Letters of May Ziadeh, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed.
- Ibn Ashur, al-Tahir, 1381 AH: At-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian House of Publishing.
- Ibn Atiyya al-Andalusi, Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyya al-Andalusi, 2001: Ibn Atiyya's Interpretation, edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed.
- Ibn Manzur (d. 711 AH), Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri, 1968: Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sadir, 1st ed.
- Ibn Munqidh, Usama ibn Munqidh (d. 584 AH), (no date): Al-Badi' fi Naqd al-Shi'r (The Creative Criticism of Poetry), a group of editors, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, no date.
- Ibn Munqidh, Usama ibn Munqidh (d. 584 AH), (no date): Al-Badi' fi Naqd al-Shi'r (The Creative Criticism of Poetry), a group of editors, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, no date.
- Ibn Qutaybah, 1990: Poetry and Poets, Cairo: Dar al-Ma'arif, 1st ed.
- Ibn Rashiq al-Qayrawani, 1972: Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa al-Nazr, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, (Beirut: Dar al-Jeel for Publishing and Distribution, 4th ed.)
- Ibn Sharaf al-Qayrawani, Muhammad ibn Sa'id ibn Ahmad ibn Sharaf al-Judhmi al-Qayrawani, Abu Abdullah (d. 460 AH), n.d., Issues of Criticism, the book is auto-numbered and does not match the printed version.
- Ibn Tabataba, Muhammad Ahmad ibn Tabataba al-Alawi, 2005: The Standard of Poetry, edited by Abbas Abdul Sater, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

- Ibn Wahb al-Katib, Abu al-Husayn Ishaq ibn Ibrahim ibn Sulayman ibn Wahb al-Katib, 1389 AH - 1969 AD: Al-Burhan fi Wujoh al-Bayan (previously published under the title Naqd al-Nathr by Qudamah ibn Ja'far), edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf (Assistant Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Faculty of Dar al-Ulum, Cairo University), Al-Shabab Library (Cairo) - Al-Risala Press.
- Ibn Wahb al-Katib, Abu al-Husayn Ishaq ibn Ibrahim ibn Sulayman ibn Wahb al-Katib, 1389 AH - 1969 AD: Al-Burhan fi Wujoh al-Bayan (previously published under the title Naqd al-Nathr by Qudamah ibn Ja'far), edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf (Assistant Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Faculty of Dar al-Ulum, Cairo University), Al-Shabab Library (Cairo) - Al-Risala Press.
- Ibrahim, Mona, ٢٠٠٥: Casting and Weaving in the Holy Qur'an: Surat Al-Baqarah as a Model. Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Ibrir, Bashir, (n.d.): The Strategy of Coherence in Reading Literary Texts (Samira Azzam's Story, Tears of Sale as a Model), Institute of Arabic Language and Literature, University of Annaba, Algeria.
- Imru' al-Qais, 1984: Diwan Imru' al-Qais, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Cairo, 4th ed.
- Khattabi, Muhammad 1991: Text Linguistics, Arab Cultural Center, 1st ed.
- Maslouh, Saad, 1991: Grammar of the Poetic Text: A Study of a Pre-Islamic Poem, Fousul Magazine, Volume 10, Issues 1 and 2, July–August.
- Matloub, Ahmad, 1995: In Critical Terminology, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1st ed.
- Naeem, Ahmed, Semantics between Theory and Practice, , Cairo: Dar Al-Maaref, 1st ed., 2002.
- O'Connor, William Van, 1995: Literary Criticism, translated by Dr. Abdul Salam Haroun, Cairo, Dar al-Ma'arif, 2nd ed.
- Omar, Ahmad Mukhtar, 1998: Semantics, Alam Al-Kutub, Cairo, 5th ed.
- Sadiq, Yousef, 2002: A Study of Meaning among the Fundamentalists. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Sarhat, Saad, 2016: Text Linguistics, Tikrit University, Riyadh: Noon Publications, 1st ed.
- Sayyid Qutb, 1422 AH/2001 AD: In the Shade of the Qur'an, Riyadh: Dar Al-Dhakha'ir for Printing and Publishing, 1st ed.
- Soula, Abdullah, 1994: A New Reading of Our Critical Heritage, Jeddah Cultural Literary Club, Vol. 3, Part 11, Saudi Arabia.